

صناعة الخزف



الطالب/ محمد صالح الزهراني

مقدمه تاريخية:

عرف الإنسان الخزف منذ أقدم الأزمان، وقد ارتبط وجوده بوجوده فهو قديم قدم هذا العالم. ويمكن القول إن أقدم وأول حرفه عرفها الإنسان على هذه الأرض هي حرفة الخزف وصناعته فقد بينت الاكتشافات الاثرية المبكرة والتي تعود الى القرن السابع قبل الميلاد على ان الانسان قد استخدم مادة الفخار في شؤون حياته اليومية وفي حاجاته وادواته التي تحفظ غذاءه وتعبّر عن فنونه الخاصة فانتج نماذج على هيئة الطير والحيوان وباريق ودنان وصحائف بأشكال مختلفة ولم تكن الصناعة تلك لفي البداية الا يدوية خالصة على طريقة الحبال ومن ثم استعمل القالب لتشكيل القاعدة. وكانت طريقة الشبي بدائية اكسبت الفخار اللوم الاسود وجعلته هشاً عديم المقاومة سريع الكسر لا يحمل اية مسحة فنية او عناصر جمالية او زخرفية.

لقد ظهرت صناعة الخزف اول ما ظهرت في منطقة الشرق الاوسط وتوضح المكتشفات الاثرية اللتي وجدت في فلسطين وتعود الى القرن السادس قبل الميلاد مدى التطور الحضاري الذي عاشه الانسان في هذه المنطقة فالايية الفخارية مزركشة ملونة بالاحمر والاصفر والابيض والرمادي والبني القاتم واما السطح فهو مزجج بطبة من البلور الصخري جعلت سطحه املس ناعماً. وحتى منتصف القرن الخامس قبل الميلاد كانت اسيا الصغرى مركز هاماً لصناعة الخزف وايران ملتقى القوافل التجارية على طريق الحرير يحمل اليها الخزف الصيني ويصنع على ارضها خزف رائع جميل .

وبعد ان توصل الخزافون المهرة الى استخدام(سيلكات الالمنيوم) لتزجيج الاواني حدث التطور ودفع بهذه الصناعة الى التقدم والرقي وعرف الخزافون الصينيون مجدهم من خلال ذلك. استعمل الخزافون في الصين الالوان الباردة في البداية ولما تعرفوا على فنون الاسلام وحضرتهم اخذوا عنهم الالوان الحارة والزاهية فستعاروا الازرق والاحمر والاخضر والازرق المخضر ووشواوا الالية بالذهب والفضة وانتقل اسلوبهم هذا في التصنيع والزخرفة الى اليابان والى امم وشعوب الغرب وبعض مناطق الشرق.

لقد كان للخزافين المسلمين اكبر الاثر في تطوير هذه الصناعة واضفاء حلل الجمال عليها وذلك بما وهبهم الله من ذوق رفيع وادب جم اكتسبوه من قراءة القران الكريم الذي حضهم على التأمل والتفكير في خلق الله وبديع صنعه فابتكروا تجريدات من الزخرفة لا حصر لها وتاسوا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم "ان الله يحب اذا عمل احدكم عملا ان يتقنه" فكان نتاج الحضارة الاسلامية غنيا في صناعة الخزف وكانت بلاد الشام مبعث التألق ومشع النور من دمشق والرقعة اللتين صدرتا اجمل خزف عرفه العالم القديم.

ان الغاية التي ينشدها هي الحفاظ على هذا الفن الجميل العريق وذلك باطلاع الهاوي على تقنيات عمل الخزف وتعريفه على المواد الاساسية ومراحل الصناعة اليدوية من البداية حتى النهاية وحتى يصبح العمل مكتملا في النهاية.

التجربة المستمرة والمران هما اللذان يكسبان الهاوي الخبرة والتميز والتفرد والوصول الى العمل الجيد ونموذج التصميم وشكله يوحيان بالوصول الى اتقان الحرفة ولا ياتي ذلك الا بالدربة الطويلة وكثرة

الاطلاع على نماذج المحترفين ودراسة الاشكال التي جاءت عبر تاريخنا الحضاري العربي الاسلامي.

لابد من الاهتمام في البدء بالمواد الاساسية ولا بد من الوقوع في الاخطاء وهذا لا يهم لان الخطأ سيعلمنا الكثير اكثر من النجاح الذي قد ياتي عفوا المصادفة ويكون غير ناضج ولا تقلق من الاشكال التي ستصنعها ان قارنتها باعمال المحترفين فالاحساس بالمادة هو الالهة والاساس. ان الاتقان الجيد والاحساس الجيد والذوق الرفيع والالوان كل اولئك دليلك في الوصول الى الاستاذية في عملك .





الصلصال:

الصلصال هو العنصر الرئيس في صناعة الخزف وهو مادة طبيعية موجودة في عدة اشكال في جميع ارجاء العالم. وقد تشكل الصلصال عبر الزمن من تحلل الصخور التي تحتوي على سيليكات الالمنيوم بفعل العوامل الجوية اثناء ذوبانها ابانالعصر الجليدي فشكلت انهارا جرفت خلالها هذه الصخور ورسبتها في قاع الانهار ومجري البرك والبحيرات، هذه التراكمت التي تجمعت عبر القرون في الانهار والبحيرات شكلت العنصر الاول لعمل الخزف ، وهي ترسبات صخرية ناعمة تراكت عبر العصور لتصبح طبقات عميقة في الانهار والبحار . واما الطبقات الفخارية الاخرى فقد نتجت عن عملية التعرية بالرياح وبالثلج والصقيع والماء والحرارة اضافة الى مساهمة النباتات في جعل عملية التحليل مستمرة. والفخار الناتج عن هذه الترسبات الصخرية الناعمة ذو الوان مختلفة فمنهو الرمادي والاخضر والاصفر والاحمر والازرق ، ويعود ذلك الى نسبة الاملاح المعدنية الموجودة في التربة كما يعتمد على نسبة الحديد ودرجة التفسخ والتحلل التي اكتسبتها عبر القرون. ويحتوي الفخار في الغالب على الكوارتز والميكا في الامكان

التي توجد فيها املاح اوكسيد الالمنيوم بشكلها النقي وينتج الكولين وهو المادة الضرورية لتصنيع الخزف الصيني. ان الفخار الاحمر هو الاكثر شيوعا واستخداما في المرتبة الاولى وفق درجة الشبي ويأتي بعده الفخار الصيني ذو اللون العاجي ويستخدم لصنع القوالب على الاغلب ثم الفخار الرمادي .

فخار الخزف الصيني اشد الانواع بياضا بعد الشبي . ومعظم كتل الطين التجاري ماهي الا خلطات من عدة انواع من الصلصال كل منها له نوعية خاصة. ووفرت الصلصال وامكانية الحصول عليه وتشكيلاته المتنوعة تجعله مادة واسعة الاستعمال. انه يستعمل في صنع مواد البناء كالبولسران وانية الزينة ومعدات المخابر وهو مركب اساسي في مواد التجميل والمواد الصيدلانية والورق. الصلصال يمكن برمه وضغطه وتدويره وصبه وقذفه وثنيه ولصقه ويمكن ان يكون ذا قساوة وصلابة ونعومه وطراوة او غير متبلور وبعد شبيه يصبح مضاد للماء وغير قابل للتحلل.

يعتبر الصلصال احد

اقدم المواد التي بدا الانسان العمل بها وقد حملت المكتشفات الاثرية بعض القطع الصغيرة التي تدل على ان النماذج وطريقة العمل واحدة في جميع حضارات العالم فقد استعمل الانسان الصلصال بحالته الخام لتشكيل السلال ثم توصل الى شبيه بالنار ليصبح قاسيا ثم تطور عبر القرون ليغدو كما هو عليه اليوم.

ان الخزافين الصينيين بلغوا شأوا كبيرا واكتسبوا خبرة ومهارة لا تضاهها في القرن العاشر والثالث عشر وقد كانت المحاولات في ازدواجية الاشكال لارضاء الذوق الامبراطوري هي الدفع الحثيث

لتطوير هذه الصناعة والابتعاد عن الغشاء الاخضر الذي يخلفه الزمن
للانية البرونزية الفخمة ومن ثم المحاولات التي ادت الى استخدام
الاحجار المقلدة لاجار الجاد ، اللازورد ، المكليت ، وغير ذلك.
في هذا الزمن الذي وصل فيه خزافوا الشرق والصين الى اعلى
درجات الفن كان الخزافون الاوروبيون يستخدمون الاواني الخزفية
المصنوعة من الصلصال الاحمر الخام والاولاي المعدنية والخشبية
للمطبخ ولانية الطعام . ولما تعرف الاوروبيون على خزف الشرق
بدأوا في صراع طويل لانتاج هذا العمل بايديهم وبانفسهم وبدات
الاعمال والتطورات للعديد من انواع البضائع والاولاي المألوفة لدينا
حاليا مثل : الميوليك(الخزف الايطالي) ، بون تشانيا(الخزف الصيني) ،
ويدج وود(خزف نفيس) ، وليموج.



الماء:

يحتوي الصلصال على الماء الذي يحتوي على روابط كيميائية تتبخر
اثناء الشيء وكلما زادت نسبة الاملاح المعدنية في الصلصال كان اكثر
ليونة ، وحين يتبخر الماء اثناء عملية الشيء يتقلص الفخار ويجب
الانتباه الى تبخر الماء تماما لانه ان بقي شيء منه فانه يتحول الى
بخار يطرد العمل الذي تقوم به الى شطرين.

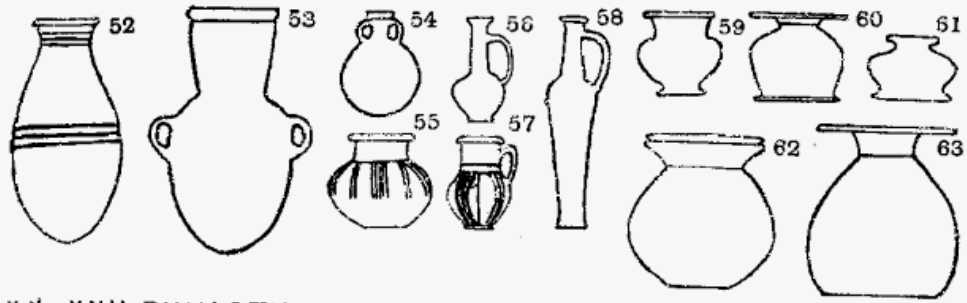
الهواء:

حين يتقلص الفخار اثناء اشي يصبح اكثر رطوبة وكلما كان ثخينا كبر مقدار التقلص ويؤدي ذلك الى التشقق اثناء التجفيف البطيء. وقد تفقد المزهريات الطويلة المغمورة بالماء بسبب الضغط شكلها الجماعي وتشقق. ويحدث ايضا في الصحون الكبيرة حتى تجف الاطراف قبل جفاف المركز مما يؤدي الى التشقق ايضا لذا ينصح بوضع مادة ممتصة تحت الاعمال المراد تجفيفها مثل الجرائد والواح الجص والالواح المثقوبة. ولا بد من تغطية الاعمال حتى تجف تماما وان طالت المدة.

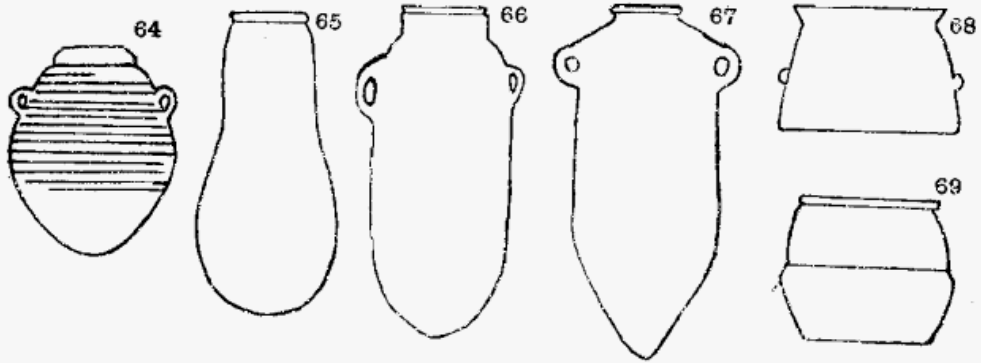
النار:

يتبخر الماء ضمن درجة حرارة (١٨٠-٢٥٠ درجة مئوية). ولا بد من تسخين الفرن ببطأ حتى لا تتحطم الاعمال. تتحد ذرات الماء كيميائيا بين (٤٥٠-٦٠٠ درجة مئوية) فتتغير بلورات السيليكات ويتحول الصلصال الارضي الى خزف. ويتم تسخين الفرن تدريجيا حتى (٩٠٠-٩٤٠ درجة مئوية). كن صبورا ان اردت اضافة الزجاج واعد العمل ببطء وارفع درجة حرارة الفرن الى (١٠٠٠-١٣٠٠ درجة مئوية) ثم اصبر حتى يبرد الزجاج تماما.

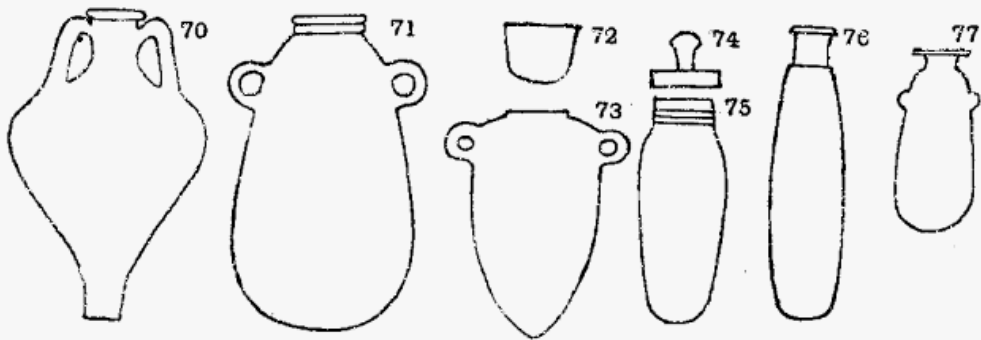
XVIII DYNASTY



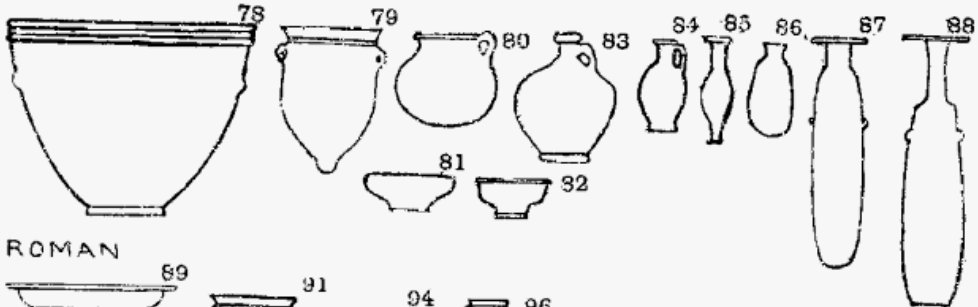
XX-XXII DYNASTY



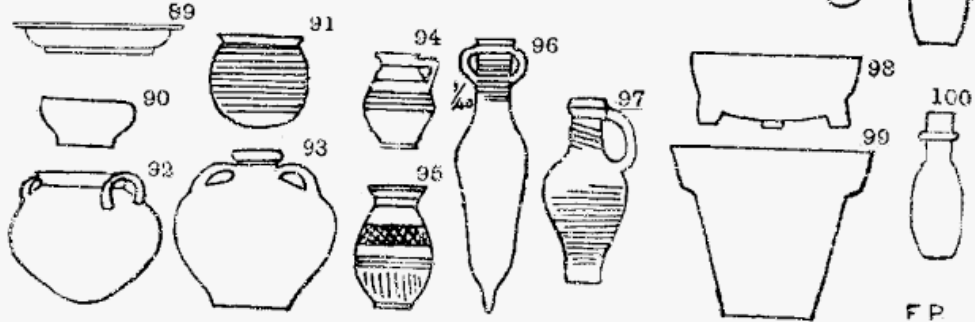
XXVI DYNASTY



PTOLEMAIC



ROMAN



FP

*انواع الفخار:

اولا: فخار جرمو:

جرمو ، قرية ظهر فخار وادي الرافدين فيها لأول مرة حيث تعتبر معرفة الفخار احد منجزات المجتمع الزراعي المستقر جاءت كحصول عملية ممكنة لمتطلباته الجديدة وكان لنساء القرية مهام عمل المشغولات الطينية الى جانب واجباتهن البيئية ومن ملاحظتنا في كثير من القرى الحالية للريف العراقي في شماله ووسطه وجنوبه لا تزال المرأة تقوم بعمل المشغولات الطينية كعمل بعض الجرار والشكل المشهور في العمل هو التنور غير ان بعض الجرار التي تستعمل في تبريد الماء كالحباب واشكال المزهريات هذه الاشكال تكون معمولة من طينة مأخوذة من حافات النهر في تلك القرية.

ثانيا: فخار حسونة:

حسونة قرية زودتنا التنقيبات فيها عن اول المعلومات المفصلة كاقدم مستوطنة زراعية في السهل الشمالي عثر فيها انواع من الفخار المحرز والملون ذي الجدران الناعمة وظهر هناك نوعان من فخار هذا الموقع هما :

١- فخار حسونة القديم ، ويشمل الانواع التالية :

أ- فخار خشن.

ب- فخار معالج بالدلك.

ج- فخار ملون.

٢- فخار حسونة النموذجي ويشمل الانواع التالية :

أ- فخار محرز.

ب- فخار ملون.

ج- فخار محرز وملون.

ومن انواع الفخار ايضا :

فخار سامراء وفخار حلف.





المراجع :

١- فن صناعة الخزف وفن ورد وزهر السيراميك. (احمد المفتي)

٢- تاريخ الخزف. تأليف الدكتور: علي حسين علوان. جامعة
البيقاء التطبيقية_ كلية اربد.

